وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٢٩ – أ حزيران ٢٠٢٤
مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

البعد الأنطولوجي والسياسي في أفق تاريخ الكينونة
حرية الإرادة والعبودية مقاربة تحليلية في جدل إنسانوية إيراسموس وإصلاحية لوثر
مكانة المرأة في الفكر الغربي المعاصر – بيير بورديو إنموذجا
النظرية الأخلاقية عند وليم أوكام
الفعل الجميل بين الواجب والميل دراسة مقارنة بين كانط ونايس
مفهوم العدالة الإلهية عند الإمامية دراسة عقدية
الإنسان قبل النشأة والوجود
التحقق الذاتي لدى طلبة الجامعة
Feminist Identity and Its Manifestation

مجلة الفلسفة
العدد ٢٩ – أ
حزيران ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY
JOURNAL

No. 29-A June 2024
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES
ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

The Ontological and Political Dimension on the Horizon of the History of Being
Freedom of will and Slavery between Erasmus's Humanism and Luther's Reformism
The Status of Women in Contemporary Western Thought
Moral Theory in William Ockham
A Comparative Study between Kant and Naess on the Beautiful Act
The Concept of Divine Justice in Imami Shi'a
Man before Origin and Being
Self-Realization of University Students
Feminist Identity and Its Manifestation

العدد الثامن والعشرون ا
كانون الأول
2024
٢٠٢٣

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
م.م. محمد محسن خلف
كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

تصميم وطباعة
مكتب الإثير
للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992
وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)
فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

PHILOSOPHY JOURNAL

مجلة الفلسفة

مجلة فلسفية مُحكّمة نصف سنوية ، تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وحاصلة على الرقم الدولي (المعياري) ISSN 1136-1992 ، والمعرف الدولي تحت الرقم 10.35284 وتُعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة ــ مسيحية وإسلامية،والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر)، ومجال فروعها (الميتافيزيقا والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ...) ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات ــ المعرفية والبحثية ...) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بُعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث ...والنشر في المجلة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية .ومما تتوخاه المجلة ، فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة ، ترصين الثقافة ، ونشر الوعي النقدي البناء ، وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز.

مجلة (الفلسفة)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) 1992-1136. وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم 35248-10. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي والاجنبي ممن يحمل الالقاب العلمية العليا.

شروط النشر

1. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوباً بخط (simple fide Arabic) بحجم (14) للمتن و(12) للهامش ، ومنضداً على (CD) خاص.
2. توضع الكلمات المفتاحية (العربية والانكليزية) في بداية البحث.
3. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (150) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
4. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث وعلى النحو الاتي : (أسم المؤلف ، سنة النشر،رقم الصفحة) ويقدم اللقب أو الأسم الثاني .
5. يكون التوثيق للمصدر او المرجع في نهاية البحث وعلى النحو الاتي:(اسم المؤلف ،سنة النشر ،اسم الكتاب ،مكان النشر ،دار النشر)

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(2003) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .*

6. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قُبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
7. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .
8. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .
9. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (100000) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره ($100) مائة دولار امريكي .
10. ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (10000)عشرة آلاف دينار عراقي عن كل نسخة .

توجه المراسلات والاستفسارات على الايميل:
journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	١_٢
❖ محور الفلسفة المسيحية		
١: حرية الإرادة والعبودية: مقاربة تحليلية في جدل إنسانوية إيراسموس واصلاحية لوثر	أ.م.د: أحمد عبد السادة زوير	٣–٣١
٢: النظرية الاخلاقية عند وليم أوكام	م.د. اسماء جعفر فرج	٣٢–٥٢
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١: الفعل الجميل بين الواجب والميل دراسة مقارنة بين كانط ونايس	م.م. نور هاشم طه	٥٣_٦٨
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١: البعد الأنطولوجي والسياسي في أفق تاريخ الكينونة مقاربة في فهم إشكاليات الانعطافات الكبرى	أ.د كريم حسين الجاف	٦٩_١١٦
٢: مكانة المرأة في الفكر الغربي المعاصر (بيير بورديو من خلال كتابه الهيمنة الذكورية)	أ . م . د. وفاء كاظم علي	١١٧_١٤٧
❖ محور الفكر الاسلامي		
١: الإنسان قبل النشأة والوجود	م.م. حيدر لؤي جبار	١٤٨– ١٧٩
٢: مفهوم العدالة الالهية عند الإمامية دراسة عقدية	م.م. إسماعيل دهله هايش	١٨٠– ٢٠٦
٣: اثبات وجود الله عند الفلاسفة المسلمين –دراسة نقدية تحليلية	م.م زينب حسين عبيد خضير.	٢٠٧– ٢٣٤
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١: التحقق الذاتي لدى طلبة الجامعة	م. م. جوهر محي كاظم	٣٣٥– ٢٦٨
❖ محور قراءة في نصٍ فلسفي		
١: نهج البلاغة من التشفير الى الحكمة	ا. د. رحيم محمد الساعدي	٢٦٩– ٢٧٥
٢: التلمذة الفلسفية لغادامير سيرة غيرية	م.م صلاح محسن جبر	٢٧٦– ٢٨٣
❖ محور نصوص مترجمة		
١: : تاريخ الفلسفة: هل يتطور بشكل دوري؟	ترجمة: يوسف اسحيردة	٢٨٤– ٢٨٨
❖ محور الدراسات باللغة الانجليزية		

٣٠٨–٢٨٩	Zeena Mohammad Tahir	Feminist Identity and Its Manifestation in Tanushree Podder's Escape from Harem, R. K. Narayan's The Guide and Dipika Rai's Someone Else's Garden

كلمة العدد

بـالتزامن مـع إنعقـاد مـؤتمر العـراق الفلسـفي الحـادي عشـر (فـي كليـة الآداب الجامعـة المستنصـرية) ، والـذي ستقوم (مجلـة الفلسفة) بنشـر بحوثـه ، يصـدر هذا العـدد الـ (٢٩) ليؤكدا مجدداً على الحضور المتميز للفلسفة في صيرورة اهتمامات مجتمعنا ومثقفينا .

ومـن لـوازم إدامـة حضـور هذا النـوع من الفكر، أعنـي الفلسفة، التثاقف الايجـابي، بـل قل الجدلي بالأحرى، بين الخطاب الفلسفي المحض ، التخصصـي، المقام على التسويغ الإتساقي، أو السياقي كما يُطيب لفيلسوف النقد (كانط) أن يقول ، وبين الخطاب الفلسفي التطبيقي الذي ينظر فـي قضـايا انشـغالات النـاس وفيما تكدس من أفكار فـي عقولهم ، أو فيما بتنا نسميه : الثقافة التداولية (ولكن من منظور فلسفي كما لا يُخفى) .

إن من طبيعة الثقافة التداولية أن تكون اجتماعية ، وعلى صلة بالتراث ، التراث الديني كما هـو الحـال فـي زماننـا، ومـن هنـا سـيطلع القـارئ الكـريم ، فـي هـذا العـدد ، علـى نمـاذج مـن المقاربات لبيان هذه الصلة من خلال البحث في : أصل الانسان والوجود استناداً إلى النص الديني ، والحرية والعبودية بين العصر الوسيط ومشارف عصر النهضة، والعدالة الإلهية كما تجسدت في الفكر الإسلامي ـ الإمامي، والموقف من المرأة في الشرق والغرب ، من خلا بحثين : وتجلياتها في نماذج من الأدب الروائي the feminist identity الأول عن الهُوية النسوية والثاني في الفكر الغربي المعاصر (بيير بورديو أنموذجاً).....

أمـا الخطـاب الفلسـفي المحـض فلـدينا منـه فـي هـذا العـدد بحثـان الأول يرصـد المنعطفـات التاريخيـة فـي معنـى الوجـود العـام (الكينونـة) مـن المنظـور الانطولـوجي المعاصـر؛ ويبـدو أن ارسـطو كـان محقـاً : فالسـؤال الـذي حيّـر النـاس ومـا زال يُـربكهم .. هـو سـؤال الوجـود (" ما الوجود ؟") ...

والبحـث الثـاني فـي فلسـفة الجمـال والاخـلاق وذلـك خـلال التوقـف عنـد الفعـل الجميـل بـين الواجب والميل ، عبر مقارنة بين أطروحتي كانط ونايس في هذا الصدد .

وفي محور قراءة في نص فلسفي لدينا نصان الأول فريد عن " نهج البلاغة من التشفير إلى الى الحكمة "، والحكمة هي الفلسفة الأولى ، والثاني قراءة في كتاب (التلمذة الفلسفية لغادامير سيرة غيرية)

وفي محور النصوص المُترجمة لدينا نص (عن الفرنسية) يدور حول " تاريخ الفلسفة " وهل يتطور بشكل دوري!، ونص (عن الانجليزية) حول : " ما نحتاجه قبل قراءة النصوص الكانطية " .

ونرجو من هذا التنوع في الموضوعات ، والتعدد في المقاربات ، والتباين في المنظورات الفلسفية ، في مجلتكم (مجلة الفلسفة) المُحكّمة ، أن يساهم مجدداً في تبيين أهدافها من نشر الثقافة الفلسفية واشاعة الوعي النقدي عبر تنمية العقول وصقل المواهب والابتعاد عن الدوكماتيات التي تسيّدت على الكثير من العقول والثقافات والمتبنيات...

رئيس التحرير

مكانة المرأة في الفكر الغربي المعاصر
(بيير بورديو من خلال كتابه الهيمنة الذكورية)

أ . م . د. وفاء كاظم علي
جامعة الانبار/ كلية الآداب / قسم الاجتماع

الملخص:

لموضوع المرأة ومكانتها أهمية بالغة في الحضارات والديانات كافة ، كما شغل هذا الموضوع الفلاسفة عبر العصور، فأصدروا الكثير من الآراء والنظريات بشأن المرأة في مجتمعاتهم ، ولما كان أغلب الباحثين في هذا الموضوع هم من الرجال لذا كانت معظم آرائهم عن المرأة سلبية وتنقص من قيمتها . وقد عانت المرأة في كثير من المجتمعات المتخلفة منها أو المتحضرة الصناعية من التفرقة بينها وبين الرجل، وقد كان هذا سببا في تناولنا لهذا الموضوع الحيوي القديم المعاصر لمعرفة وإيضاح سمات الفكر لا سيما الغربي المعاصر منه الذي جعلها تابعة للرجل، باستثناء بعض الكتابات لبعض لمفكرين وفلاسفة، منهم على سبيل المثال جون ستيوارت مل (١٨٠٦ . ١٨٧٣م) وبورديو(١٩٣٠- ٢٠٠٢م) , وتتجلى أهمية هذا الموضوع إلى أن المرأة تشكل نصف المجتمع ، فهي مع الرجل يشكلان الأسرة التي هي النواة الأولى في تأسيس المجتمعات البشرية، فالعلاقة بينهما وتعاونهما ونظرة أحدهما للآخر مهمة في بناء المجتمع, فالمجتمع لا يقوم إلا بالذكر والأنثى كل بحسب دوره الذي يكمل به دور الآخر، فلا نقصان أو كمال طبيعي أو عقلي أو بايلوجي على أساس الجنس، فأحدهما مكمل للآخر لخلق مجتمع متوازن، فتبعية

المـرأة للرجـل وتفضـيله عليهـا إنسـانيا وهـدر كرامتها لا ينفع أو يخدم المجتمع، وإنما يعيق سـير المجتمـع بصـورة صـحيحة ، وهـذا مـا حاول بورديو إثباته في كتابه الهيمنة الذكورية , ومــع ذلــك نــرى دفــاع بعــض المفكــرين والمنظمـات النسـوية عـن المـرأة قـد زاد مـن اسـتغلال المـرأة وعبوديتهـا وتقـديمها سـلعة تجاريــة بــدعوى نيــل الحريــة ومســاواتها مــع الرجل .

وتناولنــا فــي بحثنــا هــذا مكانــة المــرأة فــي الـديانات السـماوية والفلسـفة عبـر العصـور التاريخيــة وصــولا بورديــو فتناولنــا آراؤه مــن خـلال كتابـه الهيمنـة الذكوريـة وحـاول بورديـو فــي كتابــه هــذا تبيــان الهيمنــة الــذكور علــى الإناث من خلال العنف الرمزي .

الكلمات المفتاحية

(المرأة ، الديانات ، الفلسفة ، الفكر الغربي ، بورديو)

Research Summary: The Status of Women

The topic of women and their status holds immense importance across civilizations and religions. Philosophers throughout the ages have engaged in extensive discussions, offering various opinions and theories regarding women within their societies. Given that most researchers in this field have been men, many of their views about women have been negative and diminish their worth.

Women have faced discrimination and differentiation in both less developed and industrialized societies. This prompted our exploration of this timeless and contemporary subject—to understand and elucidate the characteristics of thought, particularly in the modern Western context. Notable thinkers and philosophers, such as John Stuart Mill (١٨٠٦–١٨٧٣) and Pierre Bourdieu (١٩٣٠–٢٠٠٢), have contributed to this discourse. The significance of this topic lies in the fact that women constitute half of society. Together with men, they form the nucleus of human communities—the family.

The relationship, cooperation, and mutual perception between men and women are crucial for societal development.

A balanced society recognizes that neither gender is inherently deficient or superior in natural, intellectual, or biological aspects. Each complements the other's role, contributing to a harmonious community. Subjugating women to men and undermining their dignity does not benefit society; rather, it impedes its progress. Bourdieu sought to demonstrate this in his work "Masculine Domination." However, paradoxically, some thinkers and feminist organizations, while defending women, have inadvertently exploited them and reduced them to commodities under the guise of freedom and equality.

In our research, we delve into the position of women in celestial religions and philosophy across historical eras, culminating in Bourdieu's examination of male dominance over females through symbolic violence.

key words

Women, religions, philosophy, (Western thought, Bourdieu)

المقدمة

شغل موضوع المرأة ومكانتها في المجتمعات كافة أهمية كبيرة في كتابات الفلاسفة والمفكرين عبر العصور، فأصدروا الكثير من الأقوال والآراء والنظريات في قيمة المرأة في مجتمعاتهم ، وبما ان أغلب الباحثين في هذا الموضوع هم من جنس الرجال لذا كان أغلب آرائهم عن المرأة سلبية وتحط من قيمتها . فقد عانت المرأة في كثير من المجتمعات سواء المتخلفة منها أو المتحضرة الصناعية من التفرقة بينها وبين الرجل، وقد كان هذا سببا في تناولنا هذا الموضوع الحيوي القديم المعاصر لمعرفة وإيضاح سمات الفكر لا سيما الغربي المعاصر منه للمرأة الذي جعلها تابعة للرجل، باستثناء بعض الكتابات لمفكرين وفلاسفة، منهم على سبيل المثال جون ستيوارت مل (

١٨٠٦ . ١٨٧٣م) وبورديو(١٩٣٠-٢٠٠٢م) , وتتجلى أهمية هذا الموضوع إلى أن المرأة تشكل نصف المجتمع ، فهي مع الرجل يشكلان الأسرة التي هي النواة الأولى في تأسيس المجتمعات البشرية، فالعلاقة بينهما وتعاونهما ونظرة أحدهما للآخر مهمة في بناء المجتمع, فالمجتمع لا يقوم إلا بالذكر والأنثى كل بحسب دوره الذي يكمل به دور الآخر، فلا نقصان أو كمال طبيعي أو عقلي أو بايلوجي على أساس الجنس، فأحدهما مكمل للآخر لخلق مجتمع متوازن، فتبعية المرأة للرجل وتفضيله عليها إنسانيا وهدر كرامتها لا ينفع أو يخدم المجتمع، وإنما يعيق سير المجتمع بصورة صحيحة، لان المرأة كما ذكرنا تشكل نصف المجتمع، وهذا ما حاول بورديو إثباته في كتابه الهيمنة الذكورية, ومع ذلك نرى دفاع بعض المفكرين والمنظمات النسوية عن المرأة قد زاد من استغلال المرأة وعبوديتها وتقديمها سلعة تجارية بدعوى نيل الحرية ومساواتها مع الرجل، وهذا الكلام ينطبق على المجتمعات كافة المتقدمة منها أو المتخلفة .

وتناولنا في بحثنا هذا مكانة المرأة في الديانات السماوية والفلسفة عبر العصور التاريخية ، فبينا آراء نماذج من أشهر فلاسفة اليونان والمسلمين، وفلاسفة العصور الوسطى في الغرب، ثم مهدنا لآراء الفلاسفة المعاصرين بآراء بعض فلاسفة العصر الحديث من خلال إتباعنا المنهج التاريخي وصولا إلى كتاب الهيمنة الذكورية بالإيضاح والتحليل والذي حاول بورديو فيه بيان علاقة بين الذكور والإناث من خلال الهيمنة الذكورية ، وهذه الهيمنة متمثلة بالعنف الرمزي، وتعد مسألة المرأة ومكانتها في المجتمع من المسائل الحيوية لدى الفلاسفة, فقد تناول الفلاسفة اليونان هذه المسألة وكانت فيها المرأة تحت سيطرة الرجل، وصولا إلى رؤى الفلاسفة المعاصرين ونظرتهم للمرأة, وبالرغم من الشعارات أو الكتابات التي تنادي بحرية المرأة وحقها في أخذ المكانة المناسبة لها فقد حوت كتابات الفلاسفة عبر العصور على تحيز واضح ضد المرأة وعدّها إنسان من الدرجة الثانية .

المبحث الاول :المرأة في الديانات السماوية والفلسفة

المطلب الاول : المرأة في الديانات

نرى أن الخطاب الموجه للمرأة في التوراة خطابا قاسيا مثال ذلك " وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك " (سفر التكوين ٣ : ١٦). وهذا الخطاب يؤدي إلى أن المرأة في الديانة اليهودية قدرها أن تظل تحت حكم الرجل، وأيضا هي خلقت للحمل والولادة ، فضلا عن أنها إذا وَلدت أنثى تكون الطهارة على مدة أطول مما لو ولدت ذكر، وهذا دليل على نجاسة الأنثى بحد ذاتها (ينظر : سفر اللاويين ١٥ : ١٩ ، الصادق النيهوم , ٢٠٠٢ , ص١٠) . وكانت هذه النظرة للمرأة في العهد القديم للمرأة قائمة على أساس أن المرأة هي السبب في خروج آدم من الجنة، لذلك لعنت المرأة ويجب أن تعاقب من الله بأن تكون جنسا أقل من الرجل بل تابعة له، وأن تبتلى بالحيض والولادة كعقاب لها على ذنبها . ونرى الكثير من النصوص في سفر التكوين تتوعد المرأة بالعقاب لخطيئتها في أكل الفاكهة المحرمة منها على سبيل المثال. وتعاليم الدين اليهودي تقر على عدم طلب المرأة للطلاق ، والطلاق من حق الزوج وحده ، وهنا تشعر المرأة التابعة لهذا الدين بالظلم فلا تتمكن المرأة المطلقة مدنيا أن تتزوج ، وذلك بسبب رفض الزوج بإعطاء وثيقة الطلاق (ايشا بيبي , ٢٠٠١ ، ص٦٨).

أما في المسيحية فقد عدّت المرأة هي أصل الشر، لأنها السبب في خروج آدم من الجنة ، فقد جاء في الكتاب المقدس "وكانت الحية أجمل الحيوانات فقالت المرأة للحية : ثمر الجنة نأكل أما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة قال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا , فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله هو عالم أنه يوم تأكلا منه تتفتح عينكما وتكونان كالله عارفين للخير والشر, فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها , فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة من جميع العالم ومن جميع وحوش البرية ,

وقال للمرأة تكثير أكثر إتعاب حملك بالوجع لا تلدين أولادك والى رجلك يكون انقيادك وهو يسود عليك " (سفر التكوين ٣ : ١٦) . وكانت نظرة المسيحية للمرأة تذهب أبعد من ذلك إذ نظرت أليها على أنها كومة أقذار وكان من آرائهم أن معانقة المرأة كمعانقة كيس من الأوساخ (ينظر : عبد الوهاب , احمد, ١٩٥٩, ص٢٣٠) . وكذلك المصلحون من رجال الغرب كانوا يرون المرأة مجرد مخلوق دون الرجل بل خلق هذا المخلوق لخدمة الرجل ورفاهيته , فالقس جيري فالويل يقف بالضد من قانون الحقوق المتساوية للمرأة مع الرجل ، لان المسيح يقود الرجل والرجل يقود المرأة وهذا ما جاء في كلام القديس بولس " واري دان تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ورأس المرأة هو الرجل ..... وما زال حكم الله على هذا الجنس (المرأة) حيا حتى يومنا هذا فليبق حيا , ينبغي أن تبقى هذه الجريمة عارا أبديا , يا امرأة أنت الباب الذي دخل منه إبليس إلى الدنيا أنت أول من اكتشف الشجرة وخالفت الشريعة " (جيل , كيبل , , ١٩٩١ , ص٨٨). ونرى القديس أوغسطين وبحكم الحياة التي عاشها في شبابه متنقلا بين النساء وشهوة الجسد كان يرى المرأة مخلوق ذو شطرين , جسد يرمز إلى الشهوة والخسة والسقوط ، والشطر الثاني روح جانب نقي يمثل صورة الله والتي لا تختلف عن صورة الرجل (, ١٩٧٩ , : ٥٨٦p Augustin e). إذن أوغسطين كان يرى المرأة بأنها كائن يمتلك قدرات ذهنية لكنها للرجل بسبب جسدها , فجسد المرأة خاضع للرجل فهي صورة الله من خلال زوجها , وعلى الرغم من أن القديس أوغسطين كان يعارض الفكرة الجنسية للمرأة وإحلال فكرة المساواة الروحية إلا انه يرى أن المرأة تبقى مرتبطة بالجسد الذي يعارض العقل وبذلك فانه يحق للرجل السيطرة بحكم خضوع الجسد للروح. ويطالب أوغسطين وعلى لسان والدته النساء بان يكونن خاضعات للرجال في كل شيء عدا الرذيلة وان لا تراجع المرأة الرجل بالكلام فهو السيد المطلق ينظر(أوغسطين , ١٩٩١ , ص١٧٠) . التهم التي وجهت للمرأة فقد سلبت حقوقها وإعطاء الرجل حق السيطرة

المطلقة عليها وهذا واضح في قول بولس" أيها النساء اخضعن للرجال كما للرب , لان الرجل ينبغي أن يسود على المرأة لأنها خلقت من أجله في حين أنه لم يخلق الرجل من أجل المرأة (ينظر : العهد الجديد , افسس , ٢٢:٥) . ومن الحقوق المسلوبة للمرأة في المسيحية حقها في الطلاق من زوجها إذا كانت الحياة بينهما مستحيلة فقد ألغى العهد الجديد الطلاق بصورة مطلقة واعتبره أثما لا غفران له , فالمرأة التي تتزوج ترتبط بزوجها رباطا أبديا وعدت المطلقة كأنها زانية " من طلق زانية إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فانه يزني " (العهد الجديد , الإصحاح الخامس , اية ٢١) وما يتعلق بموقف السيد المسيح عليه السلام من المرأة لم يكن كما صورته مواقف الأتباع أو كما اتخذته الكنيسة، فالمسيح لم ينظر إلى المرأة على أنها كائن لا قيمة له أو أنها أدنى من الرجل بل كانت له مواقف عديدة يعاملهن بلطف ويطببهن (Charles, seltmann , ١٩٦٥ :p, ١٨٤)

وقد كان يعالج الفتيات والعجائز فتلك الصبية التي عالجها بوضع يده عليها وأيضا العجوز التي مسح على رأسها فزالت الحمى) ينظر: العهد الجديد، مرقس : الإصحاح الخامس ٣٢-٣٣ ، متى ١٣٤:٨ (.

أما في الدين الإسلامي وبحسب نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية فقد كان للمرأة مكانة واحترام وأفردت صورة خاصة بالنساء وذكرت النساء في القران الكريم في آيات عديدة ، فالإسلام قد كرم المرأة بصفتها أما " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِير) لقمان / ١٤(وجاء رجل إلى الرسول (ص) وسأله عن أحق الناس بحسن الصحبة فقال الرسول : " أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ ")النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، ١٩٧٤ ، رقم الحديث ٢٥٤٨ (

وأيضا قال (ص) استوصوا بالنساء خيرا. وأيضا ذكرت المرأة كزوجة وأمر الله تعالى بحسن المعاشرة واحترامها إذا طلقها فقال الله

تعالى " وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " (النساء / ١٩) وأعطى حقوق الميراث للمرأة بينما بعض الأمم والأديان حرمت المرأة من الإرث وأفردته للرجال فقال تعالى :(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) (النساء / ٧) وذكرت المرأة في القرآن الكريم في مواضع عديدة جنبا إلى جنب مع الرجل فقال الله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (النساء / ١) وكان للمرأة في الإسلام الحق في التجارة والكسب والميراث كما جاء في قوله تعالى " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا " (النساء / ٣٢) وقد ساوى الإسلام بين الذكر والأنثى في الالتزامات الدينية وهذا إقرار بكرامة المرأة وأهليتها للعبادة والتكاليف التي كلف بها الرجل فقد اقر الإسلام أن على المرأة ما على الرجل من أركان الإسلام ماعدا بعض الأوقات تعطل هذه العبادات عن المرأة مثل إثناء الحيض والنفاس وذلك للتخفيف عن النساء في هذه الظروف)ينظر: عبد الله , محمد ١٩٧٨, ص٤١) ومع هذه الاستقلالية في تحمل تأدية التكاليف الشرعية هذا وضع المرأة في ميزان الحساب مثلها مثل الرجل بلا تفرقة " وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا " (النساء / ١٢٤) .

المطلب الثاني: المرأة عند أشهر الفلاسفة

المرأة عند افلاطون وارسطو :

وضع المجتمع اليوناني المرأة في مركز متدنٍ وجعل من الرجل السيد الأول، إذ إن المرأة في المجتمع اليوناني ما هي إلا وعاء لإنجاب الأولاد وإدارة المنزل، وهذا ناتج عن طبيعة المجتمع اليوناني الذكوري الذي يعطي للرجل المكانة الأولى في المجتمع, فلم

يكن للمرأة حتى حق اختيار زوجها، فانه مرهون بإرادة والدها، فإذا تزوجت أصبح زوجها المتحكم بحياتها، وإذا مات ورجعت إلى والدها فهو الذي يرى ما هو صالح لها فقط , فقد يضحي بها للآلهة، أو يزوجها مرة أخرى إن شاء ينظر :) عبد الفتاح , إمام , ١٩٩٦ , ص٣٢- ٣٣ (. كان الزوج في المجتمع اليوناني هو المتصرف الوحيد بالزوجة والأولاد إلى درجة إلى أنه هو فقط له الحق في إجهاض زوجته إذا لم يكن راغبا بالطفل، أما إذا أجهضت نفسها فستعاقب ليس للفعل نفسه، بل لأنها خالفت زوجها واعتدت على سلطته)ينظر: بيتر, مونيك , ص٦٠ (ومع أن أفلاطون قد سمح للمرأة مشاركة الرجل في الحياة السياسية إلا أنه سلبها حقوقها الطبيعية في الزواج وتربية أبنائها أو حتى إرضاعهم، بل جعلها تتخلى عنهم وبذلك ألغى أفلاطون الأسرة والزواج ليصبح النسل مشاعا بين الرجال والنساء ويتربون الاطفال من دون أن يعرف لهم أب أو أم في حياتهم) ينظر : افلاطون، بيروت ، ، ١٩٩٤، ص ٢٢٦(وما بعدها ، وبذلك جعل أفلاطون المرأة مساوية للرجل في الأعمال بل أطلق عليها رجل ضعيف البنية ، ونرى أن أفلاطون عند كلامه عن المرأة سواء في الجمهورية أو القوانين كان همه تحديد دور المرأة في بناء المجتمع سياسيا واجتماعيا، ولكن هل حقا دعا أفلاطون إلى تحرير المرأة ؟ لقد ألغى أفلاطون الأسرة كمكون للمجتمع وكذلك لم يتحدث أصلا عن حقوق المرأة من حيث كونها امرأة ، فالمرأة عنده في كتاب الجمهورية حالها حال الرجل وفي كتاب القوانين حولها إلى ربة منزل (عبد الفتاح , إمام, ١٩٩٦، ص ٧٨، ٨١). ومع هذا التناقض في أفكار وآراء أفلاطون فيجب مراعاة النظر إلى البيئة التي عاش فيها وكذلك تطوره الفكري فقد كانت فلسفته مثالية تطمح لتغيير الواقع، إلا أن فلسفته في مرحلتها النهائية كانت تعبر عن البيئة التي ظهرت فيها وتعكس الواقع السياسي والاجتماعي والفكري والأخلاقي(ينظر : النشار, مصطفى, ص٣٢) .

وكـان أرسـطو يـرى أن الكـون مرتـب ترتيبا دقيقا، فالذي في الرتب الدنيا هو في خدمة من هو في الرتب الأعلى، فالنبات وجد لصـالح الحيـوان ، والنبـات والحيـوان وجـدا لصـالح الإنسـان , وهـذا المبـدأ ينطبـق علـى البشر أنفسهم ، إذ عدَ البشر درجات منها ما هو أعلى من الآخر ، فالطبيعة عنده أوجدت السيد كمـا أوجـدت العبـد , فطبقـة العبيـد هـم مخلوقون لخدمة طبقة السادة، والطبقة تميز بـين الأفـراد، فهنـاك مـن هـو قليـل الـذكاء ، ومنهم قوي البنية ، ومنهم المهرة , لذلك فهو يصـف شـعوب الشـمال (أوروبـا) بالشـجاعة لكـنهم قليلـوا الـذكاء . أمـا الشـرقيون فيصـفهم بالذكاء والمهارة لكنهم لا يمتلكون الشجاعة ، أمـا الـذي يجمـع الصـفتين عنـد أرسـطو فهـو الشعب اليونـاني (ينظـر : أرسـطو , ١٩٤٧، ص٣٠) . فاليونـاني عنـد أرسـطو يعـد هـو السيد الحر، أما غير اليوناني ويطلق عليه البربري هو عبد لليوناني، ليس هذا فحسب بل أنـه يـذهب إلـى أن الفوارق موجودة داخل المجتمـع اليونـاني أيضـا، فهنـاك سيد وعبيد ، وهنـاك رجـل دولـة وسياسـة ورب البيـت ، وكذلك هناك فرق بين الرجل والمرأة ، إذ إن العلاقـة بـين الرجـل والمـرأة علاقـة سـيطرة المتفوق الأسمى (الرجل) بـالأدنى (المـرأة) (ينظر : أرسطو , ١٩٤٧، ص٣٠) . إن كل أفكـار أرسـطو عـن المفـاهيم المعروفـة فـي فلسفته مثل؛ الحركـة والمتحـرك ، أو الوجـود بالقوة والوجود بالفعل، وفكرة الهيولى والصورة ، كل هذه المفاهيم استعملها في التمييز بين الذكر والأنثى، فالمرأة عنده لها إرادة لكن في درجة أقل من الرجل " فالطبع هو الذي عين المركـز الخـاص بـالمرأة والعبـد " (ينظـر : أرســطو , ١٩٤٧، ص٣٠). وقــد حكــم أرسطو بدونية المرأة أمام الرجل بعد أن نـاقش أن المرأة كانت الأضعف من خلال مناقشته بان الكائن الذي تكون حرارته عالية دل ذلك علـى حصـول هذا الكـائن علـى ميزات تميزه عن الآخرين، لكن الأنثى عند أرسطو هي أقل حرارة، وهذا ما يجعل الذكر متفوقا عليها ، ويرى أن هذا ينطبق على المرأة لذلك هي اقل مكانـة من الرجل (ينظر: عبد الفتـاح إمـام , ١٩٩٦ , ص٦٢) . إن أرسطو قرر دونيـة المرأة بالنسبة للرجل مثلما قرر طبيعة

العبودية والسيادة في الناس، فهناك من يخلق بطبيعته عبدا وهناك من يكون بطبيعته سيدا ، لكنه لم يقدم دليلا على أفضلية الرجل على المرأة ، أو أن هناك بالطبيعة سيد وعبد ، أو أن الآمة اليونانية هي أفضل الأمم ، فهو يضع قواعد ويستنتج منها نتائج كلية يجب أن يؤمن بها كل إنسان .

المرأة عند ابن سينا وابن رشد :

أما فلاسفة الإسلام كانت لهم آراء في المرأة ووضعها في المجتمع, فالفارابي كان يرى ان مكانة المرأة هي أدنى من مكانة الرجل بل أن المرأة تتساوى مع الجهال والعجم و يوصي رئيس المدينة بكتم الأسرار عن المرأة فهي حالها حال الصبية والجهال ولا تحفظ سرا)ينظر : الفارابي , ٢٠٠٦, ص٣(.

كان ابن سينا يرى المرأة أو الزوجة في بيت زوجها هي مدبرة البيت ووفقا لهذا المنظور يضع ابن سينا مقياسا للمرأة الصالحة فيجب على زوجة أن تتحلى ببعض الصفات منها كما قال "خير النساء العاقلة, المتدينة , الفاضلة , الودود, القصيرة اللسان , الأمينة الغيب, الناصحة الحبيب, تحسن التدبير.... وتجلو أحزان زوجها بجميل أخلاقها")ابن سينا , ١٩٩٨، ص٧٩(أذن ابن سينا يرى أن المرأة الصالحة تتمثل بسياسة بيتها وتربية الأولاد وتدبير شؤون البيت وهذه النظرة لا تختلف عن نظرة المجتمع وقتها بصورة عامة. لكن نرى ان هناك من فلاسفة الإسلام من يعطي للمرأة مكانة مهمة ومختلفة عن الرؤى السابقة للمرأة فابن رشد الفيلسوف المسلم الأندلسي يرى أن المرأة تتكافأ مع الرجل في النوع ولكن تختلف في الدرجة ، وهو في هذا الرأي ينطلق من قوله تعالى " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (البقرة / ٢٢٨) ويرى ابن رشد أن المرأة قادرة على القيادة وأن باستطاعتها أن تقوم بالأعمال ذاتها الموكلة للرجل ماعدا بعض المهام التي لا تستطيع القيام بها فهي إن تهيأت لها الأسباب والقدرة فليس من المستحيل القيام بهذه المهام. إذن ابن رشد

وان يرى المرأة أضعف من الرجل لكن من الممكن أن يشاركن الرجال في قيادة المدن (ينظر: ابن رشد , ١٩٩٨ , ص١٢٤) كما يرى ابن رشد أن دور المرأة لا يقتصر على الإنجاب والتربية والنظر إليهن وكأنهن أداة للحمل والولادة وما تحمل هذه الآراء ما تحمل من نظرة دونية للمرأة مع أن الله تعالى قد كرم المرأة في كتابه العزيز وافرد لها سورة باسمها .

المرأة في الفلسفة الغربية الحديثة :

وسنقتصر على أشهر ثلاث شخصيات نماذج لموقف الفلاسفة في هذا العصر وأولهم شوبنهاور(١٧٨٨- ١٨٦٠م) إذ كان يعتقد أن الحب وإن كان مظهره أثيري إلا انه ذو جذر غريزي جنسي ، والحب قد يحول الرجل الشريف إلى رجل وضيع حقير، وقد يجعل من رجل كان رمزا للوفاء والإخلاص إلى رجل خائن (ينظر : شوبهاور، آرثر، ٢٠٠١، ص٢٧،٢٩). ويربط شوبنهاور الحب بالإرادة ، وهي إرادة حفظ النوع فميل العاشقين المحبين لبعضهما هو في جوهره تحكم إرادة الحياة فيهما لحفظ النسل ويعتقد شوبهاور أن الرجل يتمتع بقوى وملكات عقلية اكبر من المرأة والمرأة غريزتها اقوي من الرجل ، والمرأة بطبيعتها الغريزية تكرس نفسها لمن يؤّمن لها الطعام والشراب وحماية طفلها الموعود , لذا فالتعفف والإخلاص مسلك طبيعي عند المرأة بينما عند الرجل يكون بالغ التصنع (ينظر : شوبنهاور ,آرثر, ٢٠٠١ ، ص٣٤،٤٩، ٥١). ومن الملاحظ أن شوبنهاور يضع فروق طبيعية بايلوجية سايكولوجية بين الرجل والمرأة . فقلة الذكاء أو الغباوة في نظره لا تعد نقيصة أو عيبا في المرأة، وتعد آراء شوبنهاور من أكثر الآراء سلبية في الفلسفة الغربية الحديثة ، إذ يصف النساء بالقبح والبشاعة وعدم الإحساس بالجمال ويتخذن من الكذب وسيلة للدفاع عن أنفسهن(ينظر : شوبنهاور ,آرثر, ٢٠٠١ ، ص٥٥ , ٩٩). ويربط شوبنهاور بين طبيعة جسم المرأة ودورها في المجتمع فيرى أن هيئتها تدل على أنها غير مهيئة أصلا لإعمال الفكر ولا للأعمال البدنية الشاقة ، وعلى المرأة أن

تكون تابعة للرجل ترعاه وتطيعه وتذعن لإرادته ، وتكون صبورة معه وتواسيه على نوائب الدهر ، وأنهن مهيئات بطبعهن على أن يكن مربيات وحاضنات للأطفال . وذلك أمر بديهي بسيط لأنهن تافهات وجاهلات قصيرات النظر وضيقات الأفق ، وعقولهن بمنزلة وسطى بين الطفل والإنسان الراشد ، بل نجده يشتد في سلب إنسانية المرأة فيقول أنهن ينظرن إلى أنفسهن بسبب واجبات البيت ومشاغله وأعبائه على أنهن مجرد أشياء تافهة حقيرة لا يستحق الذكر ، لكنه بالرغم من كل هذا الهجوم العنيف على المرأة نراه ينصح الرجال باستشارة النساء والأخذ بآرائهن في الشدائد إذ يصفهن بان لهن القدرة عجيبة في إدراك الأشياء بطريقة مختلفة عن الرجل وذلك لأنهن ينتهجن أقصر السبل للظفر بأهدافهن على العكس من الرجال الذين يذهلون ويستخفون بما يقع تحت أنوفهم من الأشياء فالنساء يملكن عقلا عمليا أكثر من الرجال , لذلك فأنهن يكتفين برؤية الأشياء كما هي بالفعل وهن يساعدن الرجال في استعادة رؤية الأشياء القريبة والطبيعية (ينظر : شوبهاور، آرثر، ٢٠٠١ ، ص١٠٣،١٠١، ١٠٦) . وربما يعتقد من يقرأ هذا الرأي لشوبنهاور عن النساء أنه يصف النساء وصفا ايجابيا، لكنه هو في الحقيقة ذم لهن وذلك لأنه جعل دورهن في هذا الموقف لتنبيه الرجل رؤية الأشياء القريبة التي قد يذهل عن مشاهدتها لشدة قربها منه كونه ينظر إلى البعيد والمخفي في حين أن المرأة لا تستطيع النظر إلا لما هو قريب ومشاهد وملموس، فلا تتصف ببعد النظر بمعنى أنه حتى في موقف المدح يقصد الذم .

ويذكر أن آراء شوبنهاور السلبية تجاه النساء كانت بسبب علاقته السيئة بوالدته(Cartwrigh t، David) ٢٠١٠. p. ١١٧),

)

وكذلك يصف النساء بأنهن أكثر مشاعر وإحساس من الرجال في إبداء الحب والود والتعاطف مع البؤساء والفقراء ، لكنهن اقل درجة من الرجال فيما يتعلق بالإنصاف والعدالة والاستقامة وذلك لضيق حدود فكرهن ، ويرى أن الطبيعة لما أبت أن تزود المرأة

بالقوة (كونهن جنس لطيف) فأعطتهن بدلا من ذلك الخديعة والكيد لحماية ضعفهن وجعلت الدهاء والكذب فطريا فيها، ويذكر شوبنهاور بعد وصفه للنساء بكل هذه الأوصاف السلبية من الضروري أن نتساءل هل علينا بعد معرفتنا بحقيقة النساء أن نقبل شهادتهن وأداءهن قسم اليمين ، ويرى أن المرأة غير جديرة بالاحترام فلا ينبغي أن تتلقى أي ثناء أو تقدير ولا أن ترفع رأسها أعلى من الرجل وأنها لم تخلق لتحظى بحقوق مساوية للرجل، فلا ينبغي أن يوجد في العالم غير النساء المنزليات المهتمات بتدبير شؤون البيت وأن لا ينشأن على الكبرياء والعجرفة والخيلاء وإنما على الكدح في شؤون البيت وعلى الطاعة العمياء والخضوع (ينظر : شوبهاور، آرثر ٢٠٠١ ، ص١٠٧- ١٢٠).

في الفلسفة الحديثة نجد الفيلسوف جون ستيوارت مل (١٨٠٦- ١٨٧٣) في كتابه استعباد النساء يرى أن وضع المرأة في أوروبا أثناء المدة التي عاشها (القرن التاسع عشر) هو وضع نابع من البدايات الأولى للبشرية , فالمرأة تولد لتجد نفسها عبدة للرجل ، وذلك راجع ربما لضعف حالتها الجسدية إذ كان الرجال مسيطرون على النساء تماما فقد كن لا يشاركن في اي شان من الشؤون العامة ومما ساد ورسخ هذا الوضع بالنسبة للمرأة اعتراف المجتمع ومن ثم القوانين بهذا الوضع بل أيدته المشروعية القانونية , وبذلك أصبح الرجل له حق الطاعة العمياء وأصبحت النساء ملزمات عن طريق القانون ، ويرى مل أن حالة خضوع المرأة للرجل وخنوعها له تعتمد على العادة , فيرى أن هناك شعوبا تعيش في مناطق نائية في العالم يندهشون عندما يعلمون أن انكلترا تحكمها امرأة هذا شيء غير طبيعي بالنسبة لهم , وأيضا في انكلترا نفسها يرون أن من غير الطبيعي أن تكون المرأة جندية أو عضوا في البرلمان (ينظر : مل, جون ستيورات ١٩٩٨ , ص٤٠، ٥٠) . ويذكر مل أن النظرة إلى استقلال النساء في اليونان كان أمرا غير طبيعي لكن بصورة اقل مما عند المجتمعات الأخرى بسبب النموذج الخاص لنساء إسبارطة فقد كن أكثر حرية من نساء المدن

اليونانية الأخرى ، ويرى مل أن خضوع المرأة للرجل ليست مجرد طاعة عن ضعف بل أن الرجال أرادوا أن تكون المرأة جارية بإرادتها ورغبتها ، ولهذا وظفوا قوة التربية لتساعد في تحقيق ما يبتغون ، فنشأت المرأة على أنها لا إرادة لها بل شخصية خاضعة ضعيفة , وأن النساء معتادات على نكران ذاتهن وأنهن يجب أن يعشن لغيرهن، وكان مل من المنادين بمبدأ المساواة التامة بين الجنسين (ينظر : مل, جون ستيورات ١٩٩٨ , ص٥١,٥٢). وأن ما يسمى بطبيعة النساء هو فكرة وهمية اصطنعها الرجال لسلب النساء حقهن في تقرير مصيرهن ، فهو يفترض أن النساء يعيشن في مجتمع خال من الرجال ، وبهذه الحالة فإن النساء لا يكونن خاضعات للرجال، ولهذا فكل ما قيل عن أن النساء بطبيعتهن ضعيفات مسلوبات الإرادة إنما هو ثمار الكبت ، ويذكر مل أن الرجال يدّعون أنهم يفهمون المرأة ، ويتساءل مل هنا هل أن فهم الرجل لامرأة واحدة يعني أنه يفهم كل النساء الأخريات في كل البلدان ؟ يجيب مل بأنه على ثقة أن هذه المعرفة (معرفة النساء) التي يدعيها الرجل إنما هي معرفة سطحية ناقصة حتى تنتفض المرأة لنفسها وتقول ما ينبغي أن تقوله انتصارا لإرادتها ، ويتكلم مل عن ظروف المرأة في عصره أنه ما زالت النساء في حالة غير مؤهلة لتقول ما عندها، فالمجتمع لم يمنحها هذه الفرصة إلا منذ زمن قريب ، فما زالت النساء في حالة خوف وتردد من ذلك ، ويضيف مل أن الزوجة في أوروبا في أسوء حال إذ إنها تعامل معاملة العبيد ومن حق أزواجهن الاستيلاء على ممتلكاتهن والتصرف بها كما يشاؤون (ينظر : مل, جون ستيورات ١٩٩٨ ,ص٦١,٦٦,٧٧) أما موقف مل الشخصي فإنه يصف نفسه من أشد المؤيدين لفكرة مشاركة الأشياء بين الزوج والزوجة على شرط أن تكون هذه المشاركة نابعة من وحدة المشاعر بين الاثنين، ومشاركة جميع الأشياء بينهما، إما أن يكون ما هو خاص بالمرأة من حق الرجل ، لكن العكس غير متحقق فهذا يراه مل ظلم بحق المرأة ، وكذلك يرى أن من حق المرأة ان تدخل مجال العمل في الوظائف التي هي حكرا للرجال ، فهي غير

عاجزة عن العمل ، ولكن رغبة الآخرين في إبقاء المرأة زوجة مطيعة لا عاملة أو موظفة ولا أن تكون ند له في عمله ، ويعتقد مل أنه من الظلم إنكار حق المرأة في اختيار العمل الذي يناسبها، وكذلك أوصى مل بحق المرأة بالاقتراع والتصويت أسوة بالرجال ، فالنساء في حاجة لحق الانتخاب حتى يكون ضمان لهن وذلك بتوفير الحماية القانونية ، فعندما تكون المرأة من ضمن المشرعين للقوانين الخاصة بالمرأة والأسرة تكون قد ضمنت جزءاً من العدالة في ذلك (ينظر : مل, جون ستيورات ١٩٩٨ , ص٩٦, ١٠٣) .

وكذلك نجد موقف نيتشه (١٨٤٤- ١٩٠٠) السلبي ضد النساء ونظرته الاستعلائية وعدها في منزلة أدنى من الرجال مثال ذلك في قوله بأن النساء تسترجل عندما تقل الرجولة عند الرجال (ينظر : نيتشة ، ١٩٣٨ ، ص١٤٢) ، كما تتجلى نظرته الدونية لها في قوله إن جميع الكهنة ، وكل من سئموا الحياة ، وكل من تجول فيهم أرواح النساء ، والعبيد والمستخدمين ، إن مثل هؤلاء الناس يدسون الأنانية ، كما يقصر نيتشة دور المرأة على الانجاب عند قوله أن ما أريده للرجل أن يكون أهلا للكفاح ، والمرأة أن تكون أهلا للتوليد . ويعد نيتشه المرأة مصدرا للجنون واللاعقلانية ، ويصفها بالكائن الممل وأنها تشتت انتباه الفيلسوف في سعيه للبحث عن الحقيقة (ينظر : نيتشة ، ١٩٣٨ ، ص١٦١ ,١٨٠).

المبحث الثاني

المرأة عند بورديو في كتابه الهيمنة الذكورية

المطلب الاول : مركزية الرجل

يرى بورديو أن الرجل هو مركز لكل شيء لاسيما في المجتمعات البدائية التقليدية والمحافظة، فهي تعمل على المحافظة على نظام الهيمنة الذكورية كما تكرس جهودها على تعزيز هذه الهيمنة كونها هي الأصل والطبيعة، وأن المجتمعات الأوربية كذلك تشارك هذه الشعوب في هذه النظرة ، وذلك من خلال المقارنة بين الطقوس لدى هذه الشعوب البدائية وبين الطقوس في فرنسا في

بداية القرن العشرين، وكذلك الحال بالنسبة لتقاليد اليونان القديمة (ينظر بورديو, بيار, ٢٠٠٩ , ص٢٢-٢٣)، ويعتقد بورديو أن هذا النظام الذي يعد طبيعياً ما هو في حقيقة الأمر إلا بناء اجتماعيا يكرس مفهوم المحافظة على الهيمنة الذكورية, وأن المؤسسات الاجتماعية الاوربية المعاصرة على الرغم من أنها لا تعلن عن نفسها صراحة في تكريس مفهوم الهيمنة الذكورية بطريقة مباشرة ، إلا أنها تؤسس لذلك كما لو أنها حقيقة واقعة، وهو بذلك يتفق مع ميشيل فوكو في آرائه عن الجندر بأن التفرقة بين الرجل والمرأة من الناحية الجسدية والجنسية هي نتاج بُنى ثقافية وليست طبيعة بايلوجية (Bordo, S: ١٩٨٨p ٢٢.)، ويضرب بورديو أمثلة على تلك السياسة والتربية كما هو الحال في العائلة والمدرسة والكنيسة (ينظر: بورديو ،بيار, ٢٠٠٩ , ص١٢) ، فيقول بورديو في هذا الصدد: أن النظام الذكوري وقوته لا يحتاج إلى تبرير، وذلك لأنها تفرض نفسها فهي ليست بحاجة لتعلن عن نفسها في الخطاب أو النصوص لتشرعن وجودها، فالنظام الاجتماعي يعمل على أنه آلة رمزية تهدف الى المصادقة على هذه الهيمنة ، ويبين بورديو أن المجتمعات القديمة والمعاصرة استغلت الخلافات الفيزيولوجية بين الرجل والمرأة لتضع فوارق وتصنيفات تعسفية ومجحفة تزيد من الفوارق بين الذكور والإناث، وتكرس مفهوم دونية الأنثى، وتقر بتفوق الذكر عليها بايلوجيا وفيزيولوجيا, وتربط هذه المجتمعات جسد المرأة بكل ما هو سلبي، بينما يمثل جسد الرجل العكس من ذلك تماماً، أي كل ما هو ايجابي . وبذلك تكون هذه الفوارق بين جسد الرجل الايجابي وجسد المرأة السلبي نوع من أنواع الترويض في معتقدات المجتمع ليكتسب بذلك هوية جنسية تمثل النطاق الأبرز لهذه الفروقات الجسدية لوصف جسد الرجل بالأعلى والأمام واليمين والمستقيم والجاف والصلب والخارج ، في حين السلبيات تتجسد في وصف جسد المرأة مثل الأسفل والوراء والشمال والمقوس والرخو والداخل ، وتعد هذه الترسيمات للفكر ذات طابع كوني، إذ إنها اختلافات جنسية طبيعية موضوعية ، ووفقا لهذه الفوارق

الفيزيولوجية يتم تقسيم العمل، فيكون للرجال السوق، وللنساء المنزل، فالجسد كما يدعي بورديو أنه يخضع للترويض ليكتسب حقيقة جنسية مميزة ، فيشكل بذلك بناء اجتماعياً نتيجة طريقة التنشئة الاجتماعية تنسحب بدورها على حياة الرجل والمرأة الجنسية، وتعطي الأولوية والتفوق للرجل . والاختلافات البايلوجية بين الجنسين يكون مبررا طبيعيا للتصور الاجتماعي على تفوق الرجل على المرأة (ينظر : بورديو ، بيار, ٢٠٠٩, ص٢٥– ٢٨) ، وهذا ما يعتقده جان جاك روسو(١٧١٢–١٧٧٨م) فيقول إن الفوارق بين الجنسين ليست طبيعية وإنما نشأت من خلال الاجتماع المدني والانتقال من مرحلة الطبيعة الأولى إلى مرحلة التمدن، إذ ظهر أول اختلاف بين الجنسين اللذين لم يكن لهما سوى طراز واحد قبل ذلك فصار الرجال يذهبون للبحث عن الطعام، والنساء كانوا يهتمون بالمحافظة على البيت والأولاد (ينظر : جان جاك روسو , ١٩٦٩ , ص٦٠). ويرى بورديو أن الفوارق التشريحية لأعضاء الرجل والمرأة وإبراز تساميها عند الرجل، ودونيتها عند المرأة، قد ساهمت بشكل كبير في نظام هذه الهيمنة، وتشكلت هذه الأفضلية البايلوجية المزعومة في مجالات الحياة كافة؛ الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وبذا أصبحت الهيمنة الذكورية هيمنة عامة وشاملة (ينظر : بورديو ، بيار ,٢٠٠٩ , ص٣٣–٣٧) ، فالمجتمع كما يرى بورديو هو الذي ينتج الرجل والمرأة، كما أنه هو الذي يحدد لهما المسار الذي يجب أن لا يتعداه كل منهما، وذلك من خلال الخضوع والامتثال للأفعال والسلوك والقوانين المحددة لهم . فالرجل عليه أن يمتاز بالفحولة والصراع , بينما المرأة عليها أن تكون خاضعة وخانعة ومستكينة ، والمرأة ذاتها تكون مشاركة في المحافظة على هذه الهيمنة للذكر وتعيد إنتاج هذه السيطرة من خلال هذه التنشئة الاجتماعية في ترويض جسدها وتصرفاتها وسلوكها، إذ يكرس النظام الاجتماعي هذه الاستعدادات والعادات لديها , ومن الواضح أن بورديو يتبع في طرحه وتحليلاته هذه المنهج البنيوي، وهو منهج يحاول أصحابه إدراك الواقع وتفسير الظواهر

من طريق أشكال أو نماذج معينة، وهي تمثل بنى تتحكم أو ترد إليها جميع ما يصدر من ظواهر أو تصرفات (ينظر : فضل , صلاح , ١٩٩٨ , ص١٢٥) . ويوضح بورديو ذلك من خلال تقسيم العمل فالرجل يختص بمهام معينة مثل الذبح والزرع والحصاد , بينما للنساء رعاية الأطفال والحيوانات ونقل سماد هذه الحيوانات، وجمع الثمار كالزيتون وغيره من تحت أقدام الرجل عندما يقوم هو بقطفه بمضرب القطاف، وكل هذه التصرفات ذات دلالات رمزية للهيمنة الذكورية ، وتمارس طقوس خاصة الصبي (الذكر) عن علاقته مع أمه (الأنثى) وتأمين تذكيره التدريجي من طريق حثه وتهئيته لمواجهة العالم الخارجي، كما يتم تدريبه بممارسات خاصة بالذكور من دون الإناث ، بل وتبعدهم عن العالم الامومي (مثل رياضات خاصة والعاب رجولية وصيد) وكذلك حلق شعر الذكور كون الشعر رمز للأنوثة ، واستعمال أشياء خاصة لا يسمح للأنثى باستعمالها مثل السكين والخنجر..... .الخ ويمارس هذا التمييز منذ السنين الأولى في حياة الطفل (الذكر) إذ يوضع بجانب أمه من جهة اليمين _ رمز الذكورة _ وتوضع بجنبه أشياء خاصة كالسكين والمقص والحجارة.....الخ وعند بلوغ الصبي مابين السادسة والعاشرة تستمر سياسة الترجيل وإزالة التأنيث وذلك من خلال اصطحابه إلى السوق الذي يمثل عالم ذكوري بحت ، وبالمقابل فعلى الأنثى أن تخضع لعملية تطبيع خاصة بها يتلخص في فرض قيود وحدود عليها وعلى حركاتها وعلى جسدها لمنحها هوية أنثوية ، فتتعلم امرأة القبيلة المبادئ الأساسية للعيش كأنثى . من خلال الانصياع للموروث فيما يتعلق بجسدها وأخلاقها وكيفية اختيار لباسها عبر سنين عمرها من طفلة صغيرة مرورا بكونها شابة عذراء وصولا إلى كونها زوجة وربة بيت, فتكتسب شيئا فشيئا الطاعة العلنية ومحاكاة كل ما هو مفروض عليها كأنثى(ينظر : بورديو ، بيار ,٢٠٠٩ , ص٤٧ – ٥١) . وهي تربية خاصة تهدف إلى إظهار الطاعة والخضوع والتذلل والوداعة وبالمقابل فإن تربية الرجل تهدف إلى إظهار الثقة والسلطة، وذلك من خلال السماح له مثلا بوضع القدمين

على المكتب أو التأرجح على المقعد أو وضعية الاسترخاء إلى غيرها من الممارسات المحرمة على المرأة . ويرد بورديو على من يدعي تحرر المرأة في عصرنا هذا بدلالة تعري المرأة في الإعلانات وفنون الإغراء فيقول بأن كل هذه الممارسات التي تقوم بها المرأة تبقيها تابعة لوجهة النظر الذكورية، بمعنى أنها ممارسات الغاية منها جلب انتباه الرجال والتقرب منهم والتذلل إليهم. (ينظر : بورديو ، بيار ,٢٠٠٩ , ص٥٤) . أي أنها في هذه الاستعراضات ستكون مجرد سلعة للرجل، وبعيدة عن مفهوم التحرر الحقيقي للمرأة بما يخدم ذاتها ويخدم المجتمع، وهذه العبودية بالوصف السارتري هي فرار الإنسان من الحرية واللجوء إلى الراحة والسكينة، فهم لا يحاولون إخفاء حريتهم فحسب، وهؤلاء ما يطلق عليهم سارتر بالجبناء ، وإنما يحاولون هؤلاء أن يبرروا وجودهم بهذا الشكل على أنه ضروري وموافق لما تقتضيه الطبيعة البشرية وهؤلاء يطلق عليهم سارتر لقب الأوغاد (les salauds) (ينظر, الشاروني , : حبيب , ٢٠٠٣ , ص١٥١) . وهنا نرى أن ملاحظات وتحليلات بورديو تمزج بين القبائل البدائية والمجتمعات الأوربية المتحضرة، أي أن هذه النظرة والهيمنة الذكورية عامة تشمل جميع المجتمعات ومنها الأوربية المتحضرة وعلى الرغم مما فيها من حركات ومنظمات نسوية تدعو لحرية المرأة. وهكذا يعتقد بورديو أن النساء لا يستطعن إلا أن يكونوا ما هن عليه اي أن يتصرفوا ويسلكوا ما حدد لهم بحسب العقل الأسطوري، فتشرعن الرؤية المركزية الذكورية، ومن خلال خضوعهن لهذه الرؤية فإن بعضهن حتى وإن أرادوا أن يمارسوا السلطة بصورة جزئية، فإن ذلك لا يكون إلا عبر ضعفهن وخضوعهن وممارسة الكذب والحيلة لتعارض به العنف الجسدي أو الرمزي الذي يمارس ضدهن من قبل الرجال(ينظر : بورديو ، بيار, ٢٠٠٩ , ٥٦-٥٩) ، وهو بذلك يؤيد شوبنهاور في أن الكذب هو وسيلة دفاع طبيعية لدرء ضعفهن (ينظر : شوبنهاور ,آرثر, ٢٠٠١ ,ص٩٩) .

المطلب الثاني : العنف الرمزي

يشكل مفهوم العنف الرمزي من المفاهيم الأساسية والمهمة عند بورديو لذا نجده يؤلف كتابا بهذا العنوان (domination masculine) (ينظر : بورديو ، بيار , ٢٠٠٩ , ص٦٢) ، والعنف الرمزي هو عنف غير محسوس وغير ملاحظ أو مرئي من قبل ضحاياه أنفسهم ، ويمارس من خلال وسائل معينة مثل المعرفة والتربية والعادات والتقاليد المفروضة على أفراد أو مجتمع ما ، ومركزية الرجل وهيمنته على المرأة سائد في الفكر الغربي وغيره على مر العصور، وكثير من العادات والتقاليد والتربية تكرس هذا المفهوم في المجتمعات كافة ، فالهيمنة الذكورية تمثل نوعا من العنف الرمزي ، والملاحظ أن النساء من دون أن يشعروا يسلمن بتبعيتهن للرجال ، وسبب هذه التبعية هو الحكم المسبق بأفضلية الذكر على الأنثى التي تشبعت به عقول النساء ، وبان كل ما يتعلق بالنساء فهو سلبي ، ويرى بورديو أن هذه القوة الرمزية هي شكل للسلطة تمارس على الأجساد من دون أي إكراه كما تقوم بإثارة الاستعدادات الملقنة ، فيضيفون لهذه القوة بممارساتهم وسلوكهم المتوافق مع هذه العادات والتقاليد في النظام الاجتماعي قوة أخرى وهي ما يطلق عليها بورديو ب(الهابيتوس) وتعني مجموع الاستعدادات التي يكتسبها الإنسان من خلال التجارب التي يمر بها لتتحول تدريجيا مع مرور الزمن إلى بنى تنظم سلوك وأفعال الإنسان (ينظر بورديو , بيار , ٢٠٠٩ , ص٦٢ – ٦٧ , صلاح الدين العريني , ٢٠١٤ ص٦٤)

. أن الانخراط في هذا النظام الاجتماعي والسلوك وفقا لآلياته من قبل المهيمن عليهم يساهمون من دون وعيهم ، وبخلاف مشيئتهم أحيانا في تكريس الهيمنة عليهم من خلال قبولهم ضمنيا بالحدود المفروضة عيهم كالخجل، العيب, الاحترام, القلق, والإعجاب(ينظر بورديو , بيار , ٢٠٠٩ , ٦٧)

، وهنا بورديو يشارك شتراوس في جعل هذه البنى التي تسيطر على تصرفات الأفراد قد تكون لا شعورية (لا إرادية) أو غير واعية (ينظر : شتراوس, كلود ليفي , ١٩٩٥ , ج١

,ص٣٠٣) ، فتتجلى هذه الانفعالات في احمرار الوجه والحرج في الكلام وارتجاف الأطراف وسوء التصرف , هذه التمظهرات هي أساليب للخضوع تصدر عن المهيمن عليه من دون أرادته ويتحول المهيمن عليهم إلى أداة لتكريس هذا النظام فتقوم المرأة بذاتها إلى إقصاء نفسها عن الأمكنة العامة والتي تعد فضاءات ذكورية وتحكم على نفسها بفضاءات خاصة بها (ينظر : بورديو ، بيار ,٢٠٠٩ ص٦٧-٦٨) ، وعلى الرغم من ذلك فان بورديو يرى أن الإقرار بان النساء على الرغم من أنهن يكرسن ويشرعن هذا النظام بوعي أو من دون وعي، إلا أن ذلك لا يعني بان نعزو للنساء مسؤولية اضطهادهن ، وأنهن يتلذذن بلذة الممارسات التي تسلط عليهن ، أو نصف بأن ذلك خاص بطبيعتهن المازوشية . بل يجب أن نبين أن السبب والأصل هو البنى الموضوعية الاجتماعية التي تنظم أفعال الحياة وسلطتها على الأفراد والعمل على تغييرها (ينظر : بورديو ، بيار ,٢٠٠٩ , ص٦٩) ، وهنا نجد بورديو يتحول من مجال الوصف والبحث عن العلل والأسباب الى مجال التغيير والإصلاح أي من دراسة ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون . ومن هذا المنطلق يرى أن الحركة النسوية عليها آن لا تكتفي بالدعوة إلى تحرير إرادة وضمير المرأة ، وذلك لان أسس العنف الرمزي لا يقبع في تلك الضمائر المخدوعة فقط للقيام بتنويرها وإنما هو كامن في الاستعدادات التي تأسست من خلال بنى الهيمنة ، لذا فلا يمكن قطع هذا التواطؤ الذي يهبه المهيمن عليهم للمهيمن ما لم تتحول الشروط الاجتماعية تحولا جذريا، فالمرأة وفقا للعادات والتقاليد والاستعدادات (الهابيتوس) تعامل كأشياء للتبادل طبقا لمصالح الرجال فينكر معاملة النساء كذوات من قبل الرجال فتكون كالسلع للتبادل والتحالف الذي يقام عبرهن فيكونن مجرد وسائل رمزية للسياسة الذكورية ، منذورات للتداول كما لو أنهن بطاقات ائتمانية أو عملات نقدية لتأسيس علاقات بين الرجال(ينظر : بورديو ، بيار ,٢٠٠٩ ص٧١-٧٤) .

ومن الواضح هنا أن بورديو يستحضر الفلسفة الوجودية ويوظفها لتأسيس وتوطيد متبنياته الفكرية فهنا نجد أثر هيدجر واضحاً في تحليل وتفكيك بورديو للوجود الإنساني، فمن المعلوم لدى الباحثين أن هيدجر يجعل الوجود الإنساني وجودا مختلفا ومتميزا عن وجود باقي الأشياء في هذا العالم فهو متميز عن سائر الكائنات بعلاقته بالوجود، فالحجر والشجر والبيت والكرسي وغيرها من الأشياء موجودة ولكنها لا تعي وجودها ، أما الإنسان فانه الكائن الوحيد الذي يوجد ويكون ويتعدى وجوده من خلال الدخول في علاقته مع الذوات الأخرى التي يشترك معها في الوجود , وعليه أن يتحمل مسؤولية الوجود وأمانته , فالإنسان وجوده وجودا نوعيا وليس وجودا بسيطا، فهو وجود في طور التحقق للوصول إلى ما يطلق عليه بالوجود الأصيل ، وذلك من خلال تخلصه من قشور الوجود الزائف الذي يحيا فيه في حياته اليومية التي يمليها عليه غيره من الناس أو الجمهور أو الرأي العام فيفرضها عليه أو يوقع في شباكها(ينظر : هيدجر, مارتن ١٩٧٧, , ص٥١ وما بعدها) ، فيحاول بورديو توظيف مثل هذه الآراء الفلسفية فيما يخص وجود المرأة والكف عن التعامل معها كشيء موجود كالحجر أو الشجر أو البيت، وإنما كذات أي كانسان له وجود ويحاول تحقيق أصالة وجوده، وكذلك نجد موقف بورديو من الهابيتوس التقاليد والعادات والسلوك المستمد من هذه العادات قريب جدا من فكرة هيدجر في موقفه من الوجود الزائف أي الوجود الإنساني في ضمن ما هو مخطط ومحدد له من قبل الآخرين . ويوضح بورديو العلاقات كما هو عند شتراوس فقد عد شتراوس تبادل النساء نوعا من أنواع التواصل بين المجتمعات فضلا عن اللغة والاقتصاد (ينظر : شتراوس , ١٩٩٥ , ج١ , ص٣١٨) ، وقد أعطى شتراوس للزواج بين القبائل وما أطلق عليه الزواج الخارجي أهمية كبرى، إذ عده أهم وسيلة من وسائل الاتصال(ينظر : عبد الله يتيم , , ١٩٩٨ , ص٥٠) ، وكذلك عدّ شتراوس أنه عن طريق الزواج الخارجي تنشا علاقات اجتماعية وإنسانية جديدة (ينظر : شتراوس , ١٩٩٥ , ج١ , ص٣١٩) ، وبذلك نرى أن

شتراوس أعمق تحليلا وأكثر ايجابية من بورديو ، وذلك لان الأول ميز بين أنواع الاتصال من لغوية واقتصادية وزواج ، بينما بورديو عدها جميعا في سلة واحدة والهدف منها لتقوية هيمنة الرجل أما عند شتراوس فكان الهدف منها تقوية العلاقات الاجتماعية والإنسانية كما ذكرنا أنفا .

أن المشكلة الأساسية عند بورديو هي أن البنى التي أصبحت حقيقة وأصبح من الواجب معاينة التصرف والسلوك وفقها, فهذه الاستعدادات (الهابيتوس) في الأساس بنيت لتبين تفوق الرجل على المرأة على أساس بايلوجي، أي اختلاف أعضاء الرجل عن أعضاء المرأة ، فغلفت هذه الخلافات البايلوجية بأبعاد اجتماعية لا أساس لها من الصحة ، وإنما لتصب في صالح الهيمنة الذكورية جسديا واجتماعيا وسياسيا، فتقصي الإناث من بعض الألعاب وتكون وقفاً على الذكور فقط، كما تمنعهن من ممارسة بعض الأعمال الزراعية والتجارية والسياسية لتكون حكرا على الرجال فقط (ينظر : بورديو , بيار, ٢٠٠٩ , ص٨٩ ، فبموجب هذا النظام تسند المناصب القيادية للرجال مثل الطبيب والمدير والضابط والقاضي، بينما يناط بالمرأة الأعمال الدنيا، وتكون بموجبها تابعة للرجل مثل المضيفة والممرضة والسكرتيرة ..... الخ ، ويرى بورديو أن التفرقة بين الجنسين مستمر في جميع المجتمعات المعاصرة، وتساهم المؤسسات الاجتماعية في شرعنته، مثل الأسرة والمدرسة والكنيسة ومؤسسات الدولة الأخرى، فالأسرة تفرق بين الأطفال الذكور والإناث في تقسيمها للعمل بينهم ، والكنيسة تؤكد قوامة الأب (الذكر)على الأسرة ، وكذلك الحال بالنسبة للمؤسسات الأخرى في الدولة فإنها توافق سياسة الكنيسة وتؤكد نظرتها في تفوق الرجال على النساء، وهكذا يرى بورديو أن سياسة الدول الحديثة والمعاصرة اتجاه المرأة تعيد إنتاج الهيمنة الذكورية ، وتشرعن هذا النظام على أنه نظام كوني طبيعي (ينظر, : بورديو , بيار, ٢٠٠٩ ص٩٥، ١٢٧-١٣٠ ، ١٣٣) .

المطلب الثالث: بورديو والحركات النسوية

ووفقا لهذه الرؤية ينبه بورديو الحركات النسوية في المجتمعات المعاصرة على عدم تكريس نشاطها على الأسرة فقط على أنها المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تكرس هذه الهيمنة وإعادة إنتاجها من خلال تنشئة وتربية الأطفال, وإنما يجب الانتباه على كافة المؤسسات الاجتماعية مثل المدرسة والكنيسة وغيرها، إذ إنها أخطر من الأسرة في إعادة إنتاج هذه الهيمنة الذكورية . ويرى بورديو أن هذا العمل من قبل المنظمات والحركات النسوية يحتاج إلى نشاط جماعي يهدف الى إصلاحات حقوقية تنبذ التمايز بين الجنسين، ويرى أن التغيير في المجتمعات الغربية المعاصرة قد تم نسبيا من خلال حصول المرأة على التعليم الثانوي والجامعي ، وكذلك من خلال مشاركتها في بعض المهن المهمة وفي إدارة المؤسسات وفي التلفزيون والسينما والصحافة . ولكن على الرغم من ذلك فأنهن إلى الآن مستبعدات من المهن المهمة في السياسة والاقتصاد (ينظر, : بورديو , بيار, ٢٠٠٩, ص١٣٦) وعلى الحركات النسوية المطالبة وبشدة بالمساواة مع الرجل في الحقوق، وفي المشاركة في الهيئات السياسية، وكذلك بالتذكير بأن القوانين الدستورية في التمييز بين الجنسين ليست ذات طبيعة كونية، وإنما هي مجرد أنظمة اجتماعية سنها البشر لصالح الذكر، وبذلك فمن الممكن أن يتم الأفول التدريجي لنظام الهيمنة الذكورية . ويرى بورديو أن ما يطلق عليه بالمساواة والتي تحققت بفعل المنظمات النسائية هي مجرد مساواة شكلية، لأن ما يتحقق لهن من شغل المواقع يبقى أقل أهمية من الرجال، وتبقى مواقع ثانوية وأقل حظوة، بمعنى أن الهيمنة الذكورية لا تزال قائمة ، إذ لا زلن النساء مقصيات من الشؤون العامة، ومشغولات في العالم المنزلي والنشاطات المرتبة به من إنجاب وتربية (ينظر, : بورديو , بيار, ٢٠٠٩, ص١٤١– ١٤٥، ١٧٢) .

وكذلك الحال مع ميشيل فوكو فعلى الرغم من أنه يعالج المسائل الأساسية الخاصة بالنساء والجنس في مؤلفاته المبكرة

بطريقة تمنع التقارب بينه وبين الحركة النسوية وذلك لاختزاله العوامل الاجتماعية على أنها مجرد أجساد طيّعة وأن المعرفة تسعى لإخضاع الأفراد للسلطة، إلا أنه في عمله المتأخر حول الأخلاق يفسح المجال لتكوين الذات، وممارسات الحرية التي يسميها أخلاقيات، فهو يشير إلى أن الحرية التي تتطلبها ممارسة تكوين الذات لا تتمثل في السعي لتحرير الذات من القوانين. ولا في مقاومة السلطة ، وإنما تتطلب أعمالا نشطة وواعية من قِبَل الأفراد لسلطة التنظيم بهدف التحول الذاتي الأخلاقي والجمالي ، مما يعني أن للأفراد قدراتهم على الحرية والعمل المستقل وإن كان محدودا بسبب السلطة المفروضة عليهم ، إذن بوسع الأفراد أن يغيّروا أنفسهم وبصورة خلاقة، وأن يزيلوا التطبيع الذي يتم بالأساليب المدمرة الحديثة المفروضة عليهم من قِبَل المجتمع (ينظر آرمسترونج , أوريليا ، فوكو, ميشيل والنسوية موقع شركة أوقاف باحثات ، https://bahethat.com/article/r ٣٥٥٠٦) .

كما نجد أن إلحاح بورديو في تقويض سلطة الهيمنة الذكورية ذات بعد فلسفي شبيهة بمنهجية جاك دريدا في رفض كل مركزية من خلال منهجه التفكيكي ورفضه لكل ما يعتقد أنه يقيني مطلق، فمنهجه ثورة على الثابت والمركز والسكوني ، وبذلك وجد دريدا جل عنايته بتفكيك هذا التمركز وتقويض كل ما هو ثابت متفرد بالقوة ، وكان من ضمن هذه التمركزات الثابتة في الفكر الغربي القديم والمعاصر التمركز الذكوري من خلال سيادة الشخصية الذكورية ورباطة الجأش والغرور وكل ذلك يعزز هوية الرجل (الذكر) وحضوره وبسبب فقدان هذه الخاصية لدى المرأة فقد كان مصيرها الغياب وأدى ذلك لانحسار الثقافة والعقل لدى النساء (ينظر: إبراهيم , عبدا لله , , ١٩٩٦ , ص١٢٣-١٢٩ ، دريدا , جاك , ٢٠٠٠, ص٥٤) , وينتهي بورديو الى أن أهم وأنجع الطرق للتخلص من الهيمنة الذكورية هو الحب، فهو كما يصفه الاستثناء الوحيد ومن الحجم الكبير من قانون هذه الهيمنة , إذ إن في علاقة الحب يكون مفهوم الهيمنة ملغاة

أصلا، ويكون العنف الرجولي مخفف جداً ، فالحب يمثل عالم اللاعنف ، وفيه تكون العلاقات تبادلية بين الطرفين، وفيه يتم التنازل وتسليم الذات والاعتراف بالآخر – النساء – كذوات لا كأشياء، وفيه تستبعد المرأة من نظام التبادل السلعي، ففي هذه العلاقة كل طرف يهتدي إلى نفسه في الطرف الآخر ، فتختفي الأنانية والغيرية، وكذلك يختفي التمييز بين الذات والموضوع ، فيكون الطرفان في حالة انصهار وتوحد وفي حالات شبيهة بحالات الصوفية، إذ يستطيع الكائنان في حالة الحب أن يتلاشى أحدهما في الآخر ، وبذلك تختفي نية الهيمنة ، إذ كلا منهما يسلم نفسه بطواعية لآخر(ينظر : بورديو , بيار ,٢٠٠٩ ص١٦١-١٦٥ ، وبالمعنى السارتري فإن المحب يريد أن يكون بالنسبة للمحبوب كل شيء في العالم(ينظر : سارتر, جان بول, , ١٩٦٦ , ص٥٩٣)

وهنا نجد أن بورديو يعالج مشكلة الهيمنة الذكورية ذات الطابع الاجتماعي المعقد بطريقة شاعرية رومانسية صوفية وذلك حينما وصف بأن الحب يمكن أن يقضي على هذه الهيمنة فلا يعود حب السيطرة والأنانية هي العلاقة بين الرجل والمرأة ، وإنما تكون علاقة نكران الذات واستسلام كل طرف منهما إلى الآخر وتلاشي الأنانية وحب الذات، بل تتلاشى الذوات وتنصهر في ذات واحدة ، ويصف ذلك الحال مشابه لأحوال المتصوفة في الفناء كما أنشد الحلاج (ت ٣٠٩هـ) قائلا (ينظر : الحلاج ، ص١٣٠، ١٦٥)

مازجت روحك روحي في دنوي وبعادي

فأنا أنت كما انك إني ومرادي

وقوله : .

أدنيتني منك حتى ظننتني أنك إني

وغبت في الوجد حتى أفنيتني بك عني

ومن الملاحظ ان سارتر في بحثه عن الحرية وعلاقته بالآخر لجا هو الآخر إلى علاقة الحب إذ وجد في هذه العلاقة ضمان لحرية الآخر، وأن لا يحيل ذاته إلى

شيء , وتكون الأنا موضوعا للآخر ليختارها بملء حريته , ويشعر بأن وجوده ضروري لمن يحب، وأن حاجة الآخر إليه هي التي تكسب حياته معنى وتعطي لوجوده مبررا ، ففي علاقة الحب يستولي المحب على حرية الآخر مع بقاء هذه الحرية بكونها حرية , تؤسس ماهية المحب وحرية الآخر (ينظر : سارتر, جان بول, ١٩٦٦ , ص٥٩٤ وما بعدها).

الخاتمة

سعينا في هذا البحث بيان حالة المرأة في المجتمعات المختلفة وعبر حقب تاريخية مختلفة ، فوجدنا أن قضية الهيمنة والعنف ضد المرأة قديمة متجددة ، فبينا مختلف الآراء في المرأة فمنها ما كان وصفاً دقيقاً لحالتها في المجتمع ، ومنها ما تمثل آراء الفيلسوف الشخصية في المرأة ، ووجدنا أن أغلب الفلاسفة كانوا يعدون المرأة في مرتبة أدنى من الرجل، وأن ووظيفتها في الحياة هي أن تكون وعاء لحمل الأطفال ثم تربيتهم ، وأيضا إسعاد وخدمة زوجها ، فاغلب فلاسفة العصر الحديث مثل روسو وشوبنهاور ونيتشه كانوا يرون المرأة كائن ناقص ولا يمكن أن تصل إلى كمال الرجل، ويضعونها في مرتبة حقيرة ، وكان أشد مواقف الفلاسفة سلبية ضد المرأة شوبنهاور الذي وصفها بالكاذبة والغبية والحقيرة والمخادعة كما مر ذكره , ولكن هناك من أنصف المرأة من الفلاسفة الغربيين أمثال جون ستيوارت مل وبورديو الذين حاولوا إعطاء المرأة المكانة التي تستحقها . ومع الإكثار من الكتابات التي تنادي بحرية المرأة وأيضا الجمعيات النسوية التي تطالب بالمساواة المطلقة بينها وبين الرجل نرى أن هناك خلط بين المطالبة بحرية المرأة وبين وضعها في المكانة المناسبة لها , فالذي يحصل هو وضع المرأة في حالة عبودية للغرائز والجنس واستغلالها تحت عنوان الحرية , وأيضا ربطوا بين الحرية والعمل فجعلوا المرأة التي لا تعمل خارج البيت هي امرأة جاهلة عبدة للرجل، لدرجة أثقال كاهلها بالأعمال المرهقة وأوهموها أن هذه هي السعادة ، ونرى أن خير من أنصف المرأة وجعل لها مكانة مرموقة في المجتمع هو

الإسلام مع مراعاة التطورات التي تحدث عبر الزمن وإمكانية خروجها للعمل ما دام في حدود ومراعاة القيم والأخلاق التي تحافظ على كرامة المرأة ، وخير من وصف المرأة الرسول محمد (ص) حين أوصى المسلمين بالنساء وقال رفقا بالقوارير.

مصادر البحث

- القرآن الكريم .
- العهدين القديم والجديد .
- ابن رشد , ١٩٩٨ , تلخيص السياسة لأفلاطون , , بيروت , دار الطليعة للطباعة والنشر .
- ابن سينا , ١٩٩٨ , كتاب السياسة , الاسكندرية , مؤسسة شباب الجامعة ،
- أرسطو, ١٩٤٧, السياسة ,القاهرة , دار الكتب المصرية،
- آرمسترونج , أوريليا ، ميشيل فوكو والنسوية ، ترجمة: زينب صلاح ، موقع شركة أوقاف باحثات ، https://bahethat.com/article/r ٣٥٥٠٦
- افلاطون، ١٩٩٤, الجمهورية ، ترجمة : شوقي داود تمراز ، بيروت ، دار الاهلية للنشر والتوزيعز .
- أوغسطين , ١٩٩١, الاعترافات , نقل الخوري يوحنا , بيروت, دار الشرق .
- بيار, بورديو , ٢٠٠٩ , الهيمنة الذكورية , ترجمة سلمان قعفراني , بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية.
- بيتر, مونيك , المرأة عبر التاريخ , ت هنريت عبودي , بيروت , دار الطليعة , .
- جيل , كيبل , ١٩٩١, ثأر الله , مسيحيون ويهود ومسلمون على طريق اعادة فتح العالم , باريس .
- الحلاج ، ديوان الحلاج , وضع حواشيه وعلق عليه باسل محمد عيون السود ، مركز تحقيقات كومبيوتر إسلامي .

- دريـــدا, جـــاك , ٢٠٠٠, الكتـــاب والاختـلاف , ترجمـة كـاظم جهـاد, المغـرب , دار طوبقال .

- روسـو, جـان جـاك , اصـل التفـاوت بـين النـاس, ترجمـة عـادل زعيتـر , القـاهرة , مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة .

- سـارتر, جـان بـول, ١٩٦٦, الوجـود والعـدم , ترجمـة عبـد الـرحمن بـدوي , بيـروت منشورات دار الآداب.

- الشـاروني , حبيـب , ٢٠٠٣, فلسـفة جـان بـول سـارتر , مصـر, شركة سـعيد رأفت للطباعة والنشر.

- شـــتراوس , كلـــود ليفـــي , ١٩٩٥, الاناسة البنيانية , ترجمة حسن قبيسي , الدار البيضاء المركز الثقافي العربي .

- شـــــوبهاور، آرثـــــر، ٢٠٠١ , ميتافيزيقيـا الحـب ، ترجمـة وتقـديم جـلال العاطي ربي ، بيروت ,

- عبد الفتاح , إمام , ١٩٩٦, أفلاطون والمرأة , القاهرة , مكتبة مدبولي .

- عبد الله , محمد, , ١٩٧٨, حقوق المرأة في الإسلام , القاهرة.

- عبـد الله إبـراهيم , ١٩٩٦, معرفـة الآخـر مـدخل إلـى المنـاهج النقديـة الحديثـة , بيروت , المركز الثقافي العربي.

- عبـد الوهـاب, احمـد, ١٩٥٩ , تعـدد نسـاء الأنبيـاء ومكانـة المـرأة فـي اليهوديـة والمسيحية والإسلام القاهرة, الدار النموذجية.

- العرينـــي , صـــلاح الـــدين ,٢٠١٤, مفهوم الهـابيتوس عنـد بورديـو , مجلـة العلـوم الإنسانية ,المجلد ٨ العدد ٤ .

- الفـــارابي , ٢٠٠٦, رســـالة فـــي السياسة, دمشق, دار التكوين.

- فضـل , صـلاح , ١٩٩٨, نظريـة البنائيـة فـي النقـد الأدبـي , القـاهرة , دار الشروق.

- مـــل , جـــون ســـتيورات , ١٩٩٨, استعباد النساء , ترجمة إمام عبد الفتاح إمام , القاهرة , مكتبة مدبولي.

- النشار, مصطفى , مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون , القاهرة, دار قباء .

- نيتشة ، ١٩٣٨, هكذا تكلم زرادشت ، ترجمة فيلكس فارس الإسكندرية, مطبعة جريدة البصير.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت،دار إحياء التراث العربي –ج٤.

- هيـــدجر, مـــارتن , ١٩٧٧ , نـــداء الحقيقة , ترجمة عبد الغفار مكاوي , القاهرة , دار الثقافة .

- يتيم عبد الله , ١٩٩٨ , كلود ليفي شتراوس , قراءة في الفكر الانثروبولوجي المعاصر , المنامة , بيت القرآن.

Augustin)e , the city _ of god , trans by henry bettenson , pengium book , ١٩٧٩ : p, ٥٨٦ .

Bordo, S., 'Anorexia Nervosa: - Psychopathology as the Crystallization of Culture' in I. Diamond & L. Quinby (eds) Feminism and Foucault: Reflections on Resistance, Boston: Northeastern University Press, ١٩٨٨ ,p ٢٢.

David E. ،Cartwright - Schopenhauer: a Biography. Cambridge University , Press(٢٠١٠. p. ١١٧), .

Charles, seltman:women in _ Antiquity, thmus and hudon , ١٩٦٥ :p, ١٨٤ .

Leonard Lawlor ,Zeynep Direk - Derrida , Routledge , ٢٠٠٢, p١٣٩, .